جديدة. وبينما قبل بعض القبائل الأقرب بذلك، فإن الأبعد رفضت، واضطر أبو بكر لإخضاعها عسكريا، تمهيداً لاعتناقها الإسلام[٥]".

ويتميز مونتغمري وات عن الأساتذة السابقين بكونه أكثر تقبلاً لوجهة نظر المؤرخين المسلمين، ويقول:

"لاشيء غريباً أو مستحيلاً في حركة جماعية نحو الجماعة الإسلامية خلال عامي ٩ و١٠ للهجرة، وعليه، فلا مبرر للرفض غير المتحفظ لرواية المصادر لأنها تمجِّد محمد. ففي العقل التحليلي الأوروبي، قد تكون تلك حركة سياسية، ولكن في الواقع الشمولي للأحداث، لم يكن هناك فصل بين العوامل السياسية والدينية. والردَّة هي ردُّ فعل على تلك الحركة. لم تكن مجرَّد بعث لشيء قديم، سواء كان وثنياً أو نصرانياً منحازاً إلى بيزنطة أو فارس. ولاشك أن جذوره في هذه الديانات، لكن ردَّ فعل الوثنيين أو النصارى من العرب على تنامي الجماعة الإسلامية قد أنتج شيئاً جديداً. وفوق ذلك، فكما في الحركة نحو الإسلام، كذلك في الردَّة، كانت العوامل السياسية والدينية تمتزج بحيث لايمكن الفصل بينها. وعليه، فالمؤرخون المسلمون كانوا على حقٍّ عندما اعتبروها [الردة] حركة دينية، والأساتذة الأوروبيون هم الذين أخطأوا عندما نظروا إلى "الدين" بمفهوم أوروبي وليس عربي. فالردة كانت حركة ابتعاد عن النظام الإسلامي، دينياً، اجتماعياً، اقتصادياً، وسياسياً، وعليه فهي ضد الإسلام[٦]".

ومع أن الرواية التقليدية تؤكد أن غالبية قادة الردة طرحوا أنفسهم أنبياء، وكان طبيعياً أن تنعتهم بالكذبة، إلا أنها مع ذلك تورد القليل